سورة ق

obeikandl.com

﴿ سورة ق ﴾

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

وهذا لمن لم ينكشف لهم العالم الغيبى فى الحياة الدنيا وهم أهل الحجاب، بخلاف السادة العارفين الذين انكشفت لهم العوالم قبل مغادرة الحياة الدنيا فاطلعوا على التفاصيل، فلايقال لهم :﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾

وفى هذا قال شاعرهم :

ألا إن الوجود بلا محال خيال فى خيال فى خيال

ولا يقظان إلا أهل حق مع الرحمن هم فى كل حال

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾

ما يبدل القول لدى لعلمى بأصل الطينة ماالصالح منها وما الفاسد؟ وحتى لو رأى المظلوم أنه مظلوم فهذا من وجهة نظره أنه مظلوم، وذلك لقصر نظره عن معرفة الحكم الإلهية الموجبة لذلك، وخفاء الحقائق المجردة عنه وعدم تحققه بها وبعده عن هذا البعد التام .

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

ربانى، قد أخلاه الله من غفلات الشهوات وظلمات النفس، والظلمات الهاجمة على أنوار القلوب، واعلم أنه ليس كل من له العضو اللحمى المسمى بالقلب فهو من أصحاب القلوب، وإنما يطلب من هذا العضو

احتواء الأوصاف والصفات الربانية فيه وتحكمها فى مضغته، حتى يصبح قلباً ربانياً تتحصل له الذكرى.

ثم يقول:

﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

أو ألقى السمع أى تخلى عنه للبصيرة فتتفتح للعالم العلوى الغيبى، فينصهر السمع الحسى فى السمع البصائرى الخاص بأهل الشهود والعرفان، وهم المتحققون بقوله سبحانه الوارد فى الحديث القدسى: ((**وكنت سمعه الذى يسمع به**)).

فمن السادة العارفين من يسمع بكل أجزاء جسده، وكذلك يبصر ويشم، فكن منهم رحمك الله ورضى عنك وأرضاك، حكى ذلك عن نفسه الدباغ فى الإبريز.